بيتهوفن وجين فوندا: توأما الروح في مسرح برودوي

بين برانلي

ترجمة: نجاح الجبيلي

تؤدي السيدة فوندا دور متخصصة في علم الموسيقى ذات ذكاء حاد مريضة في نهاية عمرها تتحدى خيانة جسدها، وتنشر شذا رشاقة محاصرة ترتج بشكل حاد مع شبح حضورها المتحدي الشائك على الشاشة حين كانت شابة.

ويؤسفني أن أضيف بأن هشاشة السيدة فوندا المتعددة الطبقات تتعارض مع مسرحية السيد كوفمان القليلة الحيوية أحياناً ، التي ترسل شخصيتها في رحلة بحث لفك لغز موسيقي يتعلق بقطعة ألفها بيتهوفن بعنوان « ٣٣ تنويعاً» مع موعد نهائي مميت يلوح أمامها. ومع ذلك، أنا راغب بغفران لحظة متواضعة في إنتاج مسرحي عاد بالسيدة فوندا بمثل هذا الكياسة إلى مسرح برودوي بعد غياب ٤٦ سنة.

وبالتأكيد أن السيدة فوندا التي تبلغ ٧١ عاماً، قلقة حول التمثيل أمام الجمهور مباشرة بعد عقود من العمل في الغالب أمام الكاميرات وأعقبتها سنوات من شبه التقاعد عن التمثيل. ورغم ذلك هناك نجوم أصغر ذوو موهبة لا تضاهى فرقعوا وتوهجوا في برودوي مؤخراً. لكن من الإيجابي بالنسبة للسيدة فوندا أن تمثل شخصاً ما ، اعتاد أن يكون ثمناً غير مشروط لحياتها، يواجه فجأة إمكانية فقدان السيطرة.

ومهما يكن القلق الذي تشعر به الممثلة فإنه يذوب داخل تجسيدها للدكتورة «كاثرين برانت» ، التي تمتلك طبيعة حازمة يقهرها مرض متصاعد يسبب الضمور ويعرف بمرض «لو غريغ». أصبحت السيدة فوندا إحدى أعظم الممثلات في السينما لجيلها التي تؤدي شخصيات بالأنظمة الدفاعية لحيوان قارض ، في أفلام مثل «إنهم يقتلون الجياد، أليس كذلك؟» – ١٩٦٩ و «كلت» – ١٩٧١.

في مسرحية « ٣٣ تنويعاً» تُجرد كاثرين بصورة قاسية من دفاعها ، وبالنسبة لأولئك الذي نشأوا مفتونين بالسيدة فوندا وصورتها في السينما فمن الصعب عدم الاستجابة لأدائها هنا في هذه المسرحية ، من بعض المستويات، كونها شخصية قادمة على الموت.

وبافتراض كون مسرحية «٣٣ تنويعاً» صدىً لحضور نجمتها – وحبكة تضع علاقة مفعمة بين الأم والابنة في موسيقى متأخرة لبتهوفن – فإنها يجب أن تكون أكثر إثارة للمشاعر ككل من كونها في الواقع. وكان السيد كوفمان يأمل بشكل جلي في أن يخلق نوعاً من القصة البوليسية الحضارية – الميتافيزيقية في مكان ما بين السايكودراما السيرذاتية لمسرحية بيتر شافر «أماديوس» و الهزل الجاد الراحل عبر الزمن لتوم ستوبارد في مسرحية»أركاديا».

لكن هنا يفتقد السيد كوفمان حاسة التمييز المسرحية الجريئة للسيد شافر والرشاقة العقلية للسيد ستوبارد، ويقدم بدلا من ذلك حواراً وجدانياً غير متغير عن المعرفة الذاتية والقبول الذاتي. بالنسبة لعرض يدور حول التسامي من خلال الموسيقى يمكن لمسرحية «٣٣ تنويعاً» أن تبدو ذات نغمة صماء على نحو غريب.

تستقي المسرحية شكلها من تنويعات «ديابلي» لبيتهوفن ، وهو عمل للبيانو يعتمد بلحنه بصورة جريئة وواسعة على ما يبدو كونه فالسا كتبه الناشر الموسيقى الفيناوي «أنطوان ديابلي». إن كاثرين ، التي تلقت مؤخراً تشخيصاً للمرض الذي سيقتلها ، عازمة على اكتشاف ما ألهم بيتهوفن لتكريس الكثير من موهبته أواخر حياته لقطعة نبذها في البداية كونها «رقعة الأسكافي».

تتحرك المسرحية – التي تظهر ديكوراً أنيقاً متعدد الأهداف ... وضعه ديريك مكلين- بين الماضي والحاضر بينما كاثرين تطارد مخبرها بين مجموعة من المخطوطات في بيت بيتهوفن ببون/ ألمانيا.

المشاهد التي تظهر العلاقات المشاكسة الشخصية المهنية في حياتها يجري تقديمها بطباق مع صور قلمية موجزة فيها يصارع بيتهوفن (الذي يؤدي دوره زاك غرينير الذي يشبه تماماً تلك التماثيل النصفية من المرمر الزائف على البيانو)، بأسلوب موهوب راق، صحته المنهارة وصممه وفقره وموسيقاه. وخلال ذلك نسمع أجزاء مهمة من التنويعات التي تؤديها بمهارة على البيانو «ديانا وولش» التي تؤدي مهمة مزدوجة تثير الإعجاب كونها المديرة الموسيقية للعرض.

سيناريو السيد كوفمان يجعل من علم الموسيقى قابلاً للوصول بصورة مؤثرة وغير واضحة إلى الناس غير العارفين من دون اعتبارات مهنية. وفكرياً فإن التوازيات بين الماضي والحاضر – إضافة إلى المسارات الموازية لممرات كاثرين الأكاديمية والشخصية إلى المعرفة- معقولة قابلة للفهم، لكن من النادر أن تفهم الارتباط العضوي الجوهري بين هذه العناصر.

وجزء من المشكلة يتعلق بشخص يفترض أنه قضى سنوات في دراسة عميقة لبيتهوفن تلتقيه كاثرين كونها دارسة غير محنكة نوعاً ما. (تقول للدكتورة جرترود لاندبرغر، المرأة التي تشرف على أرشيف بيتهوفن التي تؤدي الدور بقوة وجاذبية الممثلة سوزان كلرمان « لم أدر أنه كان يحب الشوربة»).

وفي فحص السكتشات النادرة وكتب الأحاديث لبتهوفن فإن كاثرين التي تؤدي دورها السيدة فوندا تبدو مهذبة أكثر مما هي عاطفية. وهذه إحدى الأمثلة التي فيها يعمل التقييد السينمائي لأداء السيدة فوندا ضدها. ومن الصعب الوثوق بكلمات كاثرين وهي تتذكر ابنتها التي تبلغ السابعة قائلة لها:»حين تستمعين إلى الموسيقى، يا ماما، كأنك تتكلمين للرب». الحوار الأصلي ليس المطلب القوي للسيد كوفمان التي اشتملت أعماله المعروفة السابقة على الترتيب الماكر للمقابلات المسجلة (في مسرحية « مشروع لارامي» عن صدمة قتل ماثيو شيبرد) والمادة الأرشيفية (في رائعته « بذاءة فادحة: القضايا الثلاث لأوسكار وايلد»). ربما من غير المفاجئ عندئذ بأن المشاهد مع بيتهوفن وسكرتيرته المعاملة بسوء (إريك ستيل) و«ديابلي» (دون أمندوليا) تشعر بأنها (هامشياً) مصممة بقليل من الارتباك بالمقارنة مع العديد من المشاهد المعاصرة.

إن السيناريو بالأخص مضطرب في تصوير الدفء العاطفي لكاثرين وابنتها كلارا (التي تؤدي دورها سمانثا ماثيس) التي لديها قضايا التزام خطيرة شخصياً ومهنياً. (تقول كلارا لكاثرين:» فهمت أخيراً كيف تريني يا أمي. أنك لا تستطيعين أن تفهمي ابنتك».) وسلسلة المشاهد التي تظهر المغازلة بين كلارا ومايك كلارك (الممثل الساحر كولن هانكس) تبدو مبتذلة تشبه تلك التي لفيلم رومانس الرتبة ب من فترة الخمسينيات.

وبينما يجب أن يوصي السيد كوفمان في كبح العاطفية المفرطة في استعماله لموسيقى بيتهوفن إلا أن هناك القليل من الحالات البارزة التي تحرك بها تلك الموسيقى قلبك هنا، وأكثر تلك اللحظات تأثيراً هي تلك التي يعمل بها بيتهوفن في تأليف التنويع رقم ٣٢ وسط عاصفة واندفاع سايكولوجيين وبالأخص سلسلة مشاهد المستشفى التي تسمع فيها موسيقى «كيري»(موسيقى مخصصة للصلاة التي تبدأ بعبارة «ارحمنا يا رب» تستعمل في الكنائس الكاثوليكية والأرثوذوكسية والأنجليكانية-م).

والسيدة فوندا نفسها تغني في ذلك المشهد بصوت يفطر القلب بهشاشته النحيلة. عندئذ، يتقدم مرض كاثرين إلى الحد الذي ينتزع لسانها فلا تستطيع أن تطعم نفسها.

ومع ذلك وبينما تمثل السيدة فوندا دورها لا تزال تحس بثبات إرادة كاثرين. إن أداءها الممتاز المقيّد لصراع بين الشعور الإنساني العنيف والفساد المميت يقترب من ملاءمة « النغمات الصاعدة – الوعد المشرق» التي تقول كاثرين بأنها تسمعها في موسيقى بيتهوفن.

> هناك خط خفيف ما بين الشيء الهش والشيء القابل للكسر. تضبب جين فوندا هذا الفرق وتحوله إلى تأثير بارز في مسرحية «٣٣ تنويعا» ، الدراما الجديدة التي كتبها «موزيس كوفمان» والتي افتتحت ليلة الاثنين ٩ آذار ويستمر عرضها حتى ٢٤ آيار في مسرح يوجين أونيل.

من البرج العاجي

ديْدنُ المهرجان الشعري

فوزي كريم

قرأت قبل أيام تقريراً عن مهرجان للشعر يُعقد في القاهرة الربيع المقبل، وتغطية سريعة لردود الأفعال حوله: مطالبة بتنحّي مسؤولين في اللجنة. احتجاج على إغفال قصدي لقصيدة النثر، أو دعوتها لعقد مؤتمر خاص بها. فضح الدعوات النفعية لأسماء مكررة. فضح تكريس نمط واحد من القصيدة العربية. باسم من سيُسمى المهرجان: باسم شاعر تفعيلة، شاعر نثر، أم شاعر عامية؟ ولمَ يُدعى الشاعر الإعلامي لا الشاعر الجيد؟ وأين هي لجنة «الشعراء الشباب» في وجه لجنة «الشعراء الكبار الكلاسيكيين»؟ ولمَ لمْ يتم التركيز على الشعر اللبناني لصموده ومقاومته اليوم؟

لا تحتاج أكثر من تغييرات بقلم الرصاص هنا وهناك لتُصبح التغطية صالحة لمؤتمر قمة عربية، أو مؤتمر وزراء داخلية.

أنا لا أنكر على اللجنة المشرفة ولا على منتقديها هذا الاندفاع الخلافي الحاد، فهذا ديدن مهرجانات الشعر العربية منذ الستينيات. ولا أعجبُ لمَ لمْ يفلتْ شاعرٌ من ساحة المعترك ليلقي ضوءاً على ما يراه مُعتركاً سياسياً يأخذ قناع الشعر،لأني أعرف بأن هناك شعراء على معرفة عميقة بذلك، ولا يسعون إلى الإفلات من ساحة المعترك، لأنهم لم يدخلوها أصلاً، ولا يرغبون بإلقاء الضوء عليها، حرصاً على الضوء الذي قد لا يكفي لإنارة أركان أرواحهم نصف المضاءة.

ديدن المهرجانات هذا بدأ مع بدء نظام الانقلابات العسكرية في الخمسينيات، نضج في الستينيات تحت رعاية مؤسسات الدولة، ومؤسسات الأحزاب الوطنية والتقدمية، وأصبح المثقفون صلة الوصل المحكمة بين الطرفين: طرف رعاية الدولة الحكيمة، وطرف الأحزاب الممثلة للجماهير، وكلا اسمي الطرفين صياغتان سياسيتان إيهاميتان، فلا الدولة دولة بالمفهوم القانوني، ولا الجماهير هم الناس، واستطاعت هذه المعادلة الإيهامية أن تخلق بدورها مثقفاً إيهامياً، وشاعراً إيهامياً. وصار المهرجان الذي يتم تحت رعاية الطرفين صمام أمان دائم، للحفاظ على دوام هذه المعادلة.

اختلق الانقلاب العسكري مفهوماً للدولة (اشتراكياً أو تقدمياً) بقوة السلاح. وعززه المثقف المنتمي باختلاق مفهوم للجماهير بقوة الكلمة المسؤولة. وتواصل الأمرُ مع هذا المثقف، عبرَ الأجيال، حتى في مراحل تخليه عن انتمائه الحزبي، لأنه سرعان ما عوضه بانتماءات ثقافية، أدبية، شعرية تنطوي على الحماس العقائدي ذاته، فهو شاعر قصيدة نثر (مثلاً) بالمقدار ذاته الذي كان فيه في جيل أسبق شاعراً شيوعياً، بعثياً، قومياً،أو إسلامياً، له أنصار لدعوتِه، وله أعداء، وهو لا يحرص على سلامة الانتماء وحدها، بل يحرصُ على تسجيل حضور دائم في كل مناسبة حتى لو لم تكن شعرية خالصة (لا أعني بهذا الحضور حضوراً فردياً، بل حضورٌ تمثيليٌّ للتكتل الذي وراءه!)، ويحرصُ على تماسك هذا التكتل في التمييز الدقيق بين الصديق والعدو.

كانت مؤتمرات اتحاد الأدباء أو الكتاب العرب، وما زالت، عينةً مثاليةً لنظام التمثيل هذا. على أن التمثيل لم يكن، بحكم طبيعة مؤتمرات الاتحاد الرسمية، تمثيلاً عقائدياً، بل تمثيلاً قطرياً، بالتعبير القومي، من كلّ نظام عربي ممثلون له من الكتاب والشعراء،وإذا لم يتوفر شاعرٌ فيجب أنْ يُختلَق.

مؤتمرات اتحاد الكتاب العرب صيغة أدبية لمؤتمرات الجامعة العربية، وقد تكسب شرعية موتها من ذلك، أما مهرجان الشعر الذي يبدو متأملاً في التلقي والتجريب، وطليقاً في معانقة المستحيل في الظاهر، فالمفارقةُ فيه مُحرجة، إنْ لمْ أقلْ جارحة ومحزنة، فقد يكون الشاعرُ المسؤول عن انتخاب الشعراء المشاركين لا يستطيع أن يقرأ كتابات نسبة كبرى منهم، ولكن معيارَ الانتخاب لممثلي شعر الأقطار العربية غير معيار انتخاب الشاعر الذي يستحق هذا الاسم!!

أما الشاعر الذي لم يدخل ساحة المُعترك، والذي يحرص على إضاءة مُعتركه الداخلي، فسأقول له عن يقين أن الشاعر الذي يُشبهه إنما يحتاج إلى قارئ، لا إلى جمهور ، قارئ يقرؤه كمن يتحاور معه، لا إلى جمهور يتأمل فمه الصارخ بإشفاق.

كانت مؤتمرات اتحاد الأدباء أو الكتاب العرب، وما زالت، عينةً مثاليةً لنظام التمثيل هذا. على أن التمثيل لم يكن، بحكم طبيعة مؤتمرات الاتحاد الرسمية، تمثيلاً عقائدياً، بل تمثيلاً قطرياً، بالتعبير القومي، من كلّ نظام عربي ممثلون له من الكتاب والشعراء،وإذا لم يتوفر شاعرٌ فيجب أنْ يُختلَق.
مؤتمرات اتحاد الكتاب العرب صيغة أدبية لمؤتمرات الجامعة العربية، وقد تكسب شرعية موتها من ذلك، أما مهرجان الشعر الذي يبدو متأملاً في التلقي والتجريب، وطليقاً في معانقة المستحيل في الظاهر، فالمفارقةُ فيه مُحرجة، إنْ لمْ أقلْ جارحة ومحزنة، فقد يكون الشاعرُ المسؤول عن انتخاب الشعراء المشاركين لا يستطيع أن يقرأ كتابات نسبة كبرى منهم، ولكن معيارَ الانتخاب لممثلي شعر الأقطار العربية غير معيار انتخاب الشاعر الذي يستحق هذا الاسم!!

اصدارات اجنبية

بعد السقوط

رواية ديلاليو المؤلمة الجميلة عن احداث 11/ 9

ترجمة : عبد علي سلمان

منذ فترة والروائي دون ديلاليو هو اكثر الروائيين تنبؤاً بالمستقبل . وهو الرجل الذي تشعر وكأن مخيلته كرة بلورية نستخرج منها الظلال الشبحية لمستقبلنا.ذات واحدة ادار عينيه صوب الماضي نحو حادثة معينة في التاريخ وقام بتشريح لافت للنظر للقوى التي أدت لاغتيال الرئيس جون كينيدي ،وأعاد للحياة مجددا صورة تخطيطية غريبة لشخصية لي هارفي أوزولد .والان في رواية الرجل الهابط يعود مجددا الى لحظة غموض وتغيير صاعقة في التاريخ الامريكي ،انها الحادي عشر من ايلول .الحادثتان تتشاركان بنوع من الضبابية الكارثية مع عدم امكانية تفسيرهما بصورة تدعو للحزن وذلك ما فتن الروائي ديلاليو ووضع امامه تحديا جماليا حاسما ذلك هو :كيف تنبثق مثل هذه اللحظات الحاسمة في حياة الاشخاص وكيف تغيرها ؟ رواية الرجل الساقط (الساقط بمعنى الهبوط)تقتنص كل الخيالات المروعة التي تكون احيانا غريبة جميلة ،ضوء الشمس وهو يومض على الفضة ،الدخان الذي بلون الفحم وهو ينتشر في السماء الزرقاء الصافية مثل حبر انسكب في الماء . الروائي يسكن في الارض الرؤى التي تعذب الرجال والنساء في حياتهم .رجل يجد محفظةجلدية متروكة على الطريق امام البرجين ،يمسكها لحظات ثم يعيدها الى صاحبها ،امرأة ظلت في قيد الحياة تقول «انت تسأل نفسك ما الحكاية التي جرت مع هذه المحفظة الجلدية ،لكنني انا الحكاية «.

في مثل هذه الحقائق الانسانية غير القابلة للتغيير . وفي مثل هذه القصص المتخيلة العميقة تكمن قوة روح الادب بالنسبة لديلاليو ،وتلك هي الامكانية الاعظم لترميم انفسنا .

الشباع

نساء يواجهن الحب لاول مرة

طوال حياته لم يكتب الروائي ايان مكوين الذي يتميز باسلوبه الرائع رواية اكثر جمالية مما فعل في روايته المسكونة بالكآبة (على شاطئ جيزل) العروستان الجديدتان ادوارد وفلورنس ـ وكلتاهما عذراوان ـ كانتا في طريقهما الى شهر العسل في عام ١٩٦٢ في فندق على جانب البحر في دورسيت .كانتا غارقتين في حب خطيبيهما ، لكن سعادتهما كانت مشوبة بغيوم المخاوف العنيفة من الجنس . وبقلقهما (كل على حدة) من المقاربة في ليلة الزفاف .وهذا الشد المتراكم يعلن بلذة عن تبدل المشاعر والاحاسيس التي تحدث كلما كان المساء يتقدم ملقيا الضوء على طفولتيهما اللتين تختلفان والخلفية الاجتماعية المتباينة والامال المعقدة والرغبة الشديدة والحقيقة المخيفة عن العشق والتودد المقموع في الوقت نفسه .بعد ذلك العرض الوجيز فان الكتاب الأسر يجذب الانتباه الى كيفية تحول رومانسية الفتاتين المنحوستين الى تعبير مجازي عن ضآلة معرفتنا باولئك الاشخاص الذين تهمنا احوالهم كثيرا ،وكم يتوجب علينا ان ندفع لخطايا التلهف وعدم الادراك وكيف نعتمد على ما نقوم به او ما نفشل بالقيام به في لحظة واحدة قد تحدد مسير الحياة بكاملها .

متابعة

ملتقى الخميس الابداعي .. يحتفي بالفنانة فاطمة الربيعي

محمود النمر

ضمن نشاطات ملتقى الخميس الابداعي في اتحاد الادباء والكتاب العراقيين، ضيف الملتقى وعلى قاعة الجواهري في يوم الخميس الموافق ١٢/آذار /٢٠٠٩ ،الفنانة القديرة فاطمة الربيعي ،وقد كان الحضور من الادباء والفنانين والمثقفين ،وقد رحبت مقدمة الجلسة الشاعرة أمنة عبدالعزيزبالفنانة المحتفى بها قائلة ان الفنانة القديرة فاطمة الربيعي اعطت الكثير للفن والمسرح بشكل خاص حيث كانت علامة بارزة في عالم المسرح العراقي وفي ادوارها المتميزة التي شكلت منهجا خاصا بها ،واليوم اذ يحتفي ملتقى الخميس الابداعي بهذه الفنانة يكون له الشرف بتضييف مبدعة رائعة من المبدعات العراقيات .

بعد ذلك قالت الفنانة عواطف نعيم :ان تجربة الفنانة فاطمة الربيعي ليست سهلة فهي لها قدرة هائلة وتجربة كبيرة وعميقة استطاعت ان تترك اثرها في الفن العراقي ، وهي اخت ومربية ورفيقة درب ومناضلة ومضحية ،ولها حضور في الاسرة العراقية وشكلت ثقة من خلال ادوارها وهي التي علمتنا ان نحترم تقاليد المسرح وكانت في نساء لوركا هي اولى الحاضرات ،رغم انها مثقلة بالهموم في الاسرة والابناء ،وكانت ايضا ومازالت سريعة البديهية وشجاعة ومبدعة في كل الميادين ،واعلن امامكم وهي لاتدري انها سوف تكرم في الجزائر اكراما لجهودها الواضحة والمهمة في حركة المسرح العراقي ،وهو تكريم لكل الفنانين العراقيين ،شكرا لها لانها منحتنا الثقة بانفسنا وشكرا للملتقى وشكرا لكل الحضور .

وارتقت المنصة الفنانة المحتفى بها وقالت :أنا من مدينة الكوت وكنت طفلة صغيرة ومن عائلة ليست لها علاقة بالفن وقد قدمت الى الاذاعة وانا البس العباءة وكان هذا الفعل قمة التحدي وكان نوعاً من التمرد على الاعراف والتقاليد ،وعملت في الاذاعة وفي التلفزيون عملت في الدراما والمنوعات ،والاذاعة لها الفضل الكبير على تقويم تجربتي وقد كنت من المؤسسين للفرقة القومية ،وكانت رفيقة دربي وصديقتي عواطف نعيم معي وكنا نناضل معا من اجل حرية المرأة العراقية وهناك الكثير من الذكريات ولكني اريد ان اسمع من الاخرين وشكرا لكم .

وتطرق القاص محمد اسماعيل قائلا:ان فاطمة الربيعي تختار ادوارها بشكل جيد وهي شخصية معطاء وغيورة على الفن العراقي ووجود فاطمة في اي عمل يعطي هذا العمل دافعاً قوياً وابداعياً في حركة الفعل التمثيلي والدرامي .

وقال الامين العام لاتحاد الادباء الفريد سمعان :نحيي الفنانة المبدعة وندعو كل المبدعين الى ان يناضلوا في سبيل الفن والابداع ،وفاطمة هي احدى المبدعات العراقيات التي كان لها حضور متميز ويجب عليها الحضور من اجل الفن والجمال ،وسوف يهديها الاتحاد درع الجواهري .بعد ذلك كانت هناك مداخلات واسئلة من قبل الحضور ومحبي الفنانة واختتم الحفل بالتقاط الصور التذكارية مع الفنانة فاطمة الربيعي .